

ميشال إده والمؤسسة المارونية للانتشار ثروة لبنانية ومارونية

كتب الأستاذ دافيد عيسى في صحيفة البلد

الأحد 24 - 4 - 2011

issa_david@hotmail.com

مجد لبنان الذي أعطي للبطريركية المارونية ارتفاعاً عالياً في حاضرة الفاتيكان مع الزيارة التاريخية التي قام بها البطريرك مار بشارة بطرس الراعي على رأس وفد لبناني عكس كل الألوان اللبنانية من طوائف واحزاب وشخصيات لبنانية. أرض الفاتيكان المقدسة التي ارتفع فيها تمثال القديس مارون قبل اسابيع، عاد وارتفع فيها صوت الكنيسة المارونية قبل أيام. ومرة تلو مرة يخص الكرسي الرسولي هذه الكنيسة بالتفاتة خاصة، وتكرر مناسبات التكريم والتقدير ويتجدد عهد الشراكة بين الكنيسة الكاثوليكية الأم والكنيسة المارونية التي تدنن بالولاء للكنيسة الأم وتربطها بها وشائج عميقة وصلات تاريخية...

في كل المناسبات الدينية والروحية العظيمة التي احتضنها الكرسي الرسولي تكريماً للموارنة كنيسة وشعباً، كانت المؤسسة المارونية للانتشار بقدها وقديدها بكبيرها وصغيرها تعمل دون كلل وملل وبكل جهد ونشاط، ويصمت ومواظبة لإنجاح هذه المناسبات المارونية المميزة والتاريخية ويدفع أعضاؤها من جهدهم ووقتهم ومالهم بسخاء وتضحية لإعلاء شأن الموارنة في لبنان والعالم ولإبقاء صيتهم ذائعاً وحضورهم مميزاً، وكما يظلوا علامة فارقة ومضيئة في سماء الفاتيكان ولبنان ومنهما إلى سائر العالم... وعلى رأس هذه المؤسسة التي تعمل كثيراً وتكلم قليلاً يقف رجل لبناني وماروني كبير أعطى " المؤسسة " ومن خلالها أعطى الموارنة في الانتشار حضوراً ودوراً وحجماً...

هذا الرجل هو ميشال إده الاستثنائي في ثقافته وتواضعه، في إنسانيته وروحانيته، قاد المؤسسة المارونية للانتشار في فترة زمنية وجيزة إلى النجاح وإلى تحقيق أولى الأهداف التي وجدت من أجلها مع مجموعة من كبار رجال الاعمال في الداخل والخارج اللبناني وعلى رأسهم نائب رئيس المؤسسة رئيس جمعية الصناعيين اللبنانيين نعمت افرام الذي يسير على خطى والده الوزير الراحل جورج افرام " الادمي " والذي يفقده اللبنانيون عموماً والمسيحيون خصوصاً في هذه المناسبات المارونية الكبيرة كما يفقدونه في هذه الظروف السياسية الصعبة...

كلف الوزير ميشال إده مهمة انتشال الرابطة المارونية من قعر الخلافات والصراعات السياسية ووضعها على السكة الصحيحة، بعدها لم تجد بكركي أفضل منه لتسليمه مهمة أكثر صعوبة وتعقيداً وهي مهمة لم تشمل الموارنة المغتربين الذين يفوقون الموارنة المقيمين عدداً وانتشاراً وطاقتهم ومواهبهم، والعمل على إعادة ربطهم بالوطن الأم بعد انفكك عرى العلاقات والروابط بسبب الإهمال الرسمي أولاً وإهمال ماروني من مرجعياتها السياسية لأسباب منها ما هو مقبول ومبرر ومنها ما هو مرفوض وغير مبرر فكان قرار البطريرك صغير بتعيين إده رئيساً للمؤسسة المارونية للانتشار ويعاونه مجموعة من المخلصين الذين يبدون المصلحة المسيحية العليا على كل المصالح الخاصة والذاتية.

وضع ميشال إده مع فريق عمل متطوع ومقتدر، محترف ومتجانس، خريطة طريق للوصول بـ " المؤسسة المارونية للانتشار " إلى ضفة النجاح وعبير منهجية علمية وعملية توخت لغة الارقام والوقائع ومخاطبة العقول والقناعات بعدما ظل التعاطي والتخاطب مع المغتربين يغلب عليه الاسلوب الوجداني والعزف على وتر العواطف والعصبية والذكريات (والتبولة والعتابا)...

وإذا كانت المؤسسة المارونية للانتشار نجحت لأنها اعتمدت طريقة علمية وعملية في مقارنة الأمور والملفات، وفي التعاطي مع قضايا المغتربين ومحاكاة هواجسهم وتطلعاتهم، فإنها نجحت أيضاً لأن ميشال إده اعطاها من ذاته وروحانيته وطبعها بنهجه ومزايه... وليس مجاملة ولا مبالغة القول ان الوزير ميشال إده يختزن في شخصه ومنهجه مزاي كثيرة تجعل منه " قدوة ومثالاً " في زمن قل فيه الايمان والتسامح والعتاء والتواضع والمحبة والثقافة... هذا بعض ما يتحلى به ميشال إده ويتفوق به على الآخرين بكل تواضع ومحبة... هذا الرجل الذي هو انسان قبل ان يكون سياسياً، وهو وطني قبل ان يكون مارونياً يصعب اختصاره في كلمات وسطور، وانها لمهمة صعبة الاحاطة بكل جوانب وابعاد هذه الشخصية الغنية المليئة بالتناقضات الجميلة : عمق وبساطة، عفوان وتواضع، صفاء ذهن يضحج بالافكار الواسعة، نقاوة قلب لا تجاربه إلا عفوية صادقة وخفة دم، ايمان بالله يشده إلى العلى ويقربه من الفقراء والمساكين، وایمان بلبنان يشده إلى الارض والجذور والقيم والتراث... حس انساني مرهف وتعاطف مع كل محتاج ومظلوم، وطني وسياسي صادق ظل دوماً داعية حوار وسلام واعتدال وانفتاح...

ميشال إده كان وما زال من أشد الرافضين للتوقع والازراء، ولا يرى الطائفة المارونية في ما تحصل عليه من مراكز ومناصب وصلاحيات وانما في ما لها من انتشار عالمي وأفاق مستقبلية ودور ريادي في المنطقة العربية... ميشال إده كان أول من اكتشف الخطر الاسرائيلي على لبنان وصيغته وتنوعه، ويُعد عن حق " عميد المقاومين " للصهيونية وللمطامع الاسرائيلية. قاوم بشجاعة ومن دون هواده، قاوم على طريقته بفكره النير وقناعاته الراسخة وسعة اطلاعه حتى عدا مرجعاً لكل من اراد فهم الدولة العبرية على حقيقتها التوسعية وبكل تفاصيلها ومكامن الخطر فيها.

ميشال إده ثروة مارونية ولبنانية، يستحق كل تقدير وتكريم، ندین له بالكثير وندعو له في زمن قيامة سيدنا يسوع المسيح بالصحة وطول العمر ومزيد من حياة حافلة بالعتاء والتضحية، غنية بالتجارب وعابقة برائحة الوطن والتاريخ...

بالامس استمعنا إلى ميشال إده ضيفاً في برنامج " مختصر مفيد " الذي يقدمه الاعلامي الناجح سعيد غريب فأستمعنا بالحوار وكان إده كما العادة متوقفاً بالذكاء والحكمة مطلعاً على الملف المسيحي في أدق تفاصيله في لبنان والمنطقة. لقد أحسن الاعلامي سعيد غريب باستضافته ميشال إده لأن الناس ملت السياسة الكيدية والتهامات والتخوين والمحاكمات وسياسات الزواريب واصبحت بحاجة للاستماع لكلام جديد ولفسحة أمل اعطاها ميشال إده في مقابلته هذه فشكراً للثنين معاً.

وختاماً هذا هو لسان حال كل من عرف وعاش وعمل ورافق ميشال إده في مشواره الماروني الطويل وهو بات عن حق واستحقاق كما يحلو للبعض ان يناديه : " بي الطائفة " .